الرسالة

(أعمال الرسل ١٩:١١–٣٠)

في تلك الأيام لمَّا تبدَّد الرسلُ من أجلِ الضيقِ الذي حصلَ بسببِ استِفانُسَ اجتازوا إلى فينيقيةَ وقُبرسَ وأنطاكيةَ وهم لا يكلِّمونَ أحداً بالكلمةِ إلَّا اليهودَ فقط* ولكنَّ قوماً منهم كانوا قُبرُسيين وقَيْروانيين. فهؤلاء لَمّا دخلوا أنطاكيةَ أخذوا يُكلِّمونَ اليونانيينَ مُبشِّرينَ بالربِّ يسوع* وكانت يدُ الربِّ معهم. فآمنَ عددٌ كثيرٌ ورَجعوا إلى الرب* فبلغَ خبُر ذلك إلى آذانِ الكنيسةِ التي بأورشليمَ فأرسلوا برنابا لكي يجتاز إلى أنطاكية* فلمَّا أقبلَ ورأى نعمةَ اللهِ فرحَ ووعظهم كلَّهم بأن يثبُتوا في الرب بعزيمةِ القلب* لأنَّه كان رجلاً صالحاً ممتلِئاً من الروحِ القدسِ والإيمان. وانضمَّ إلى الربِّ جمعٌ كثيرٌ* ثم خرج برنابا إلى طرسوسَ في طلبِ شاول. ولمَّا وجده أتى به إلى أنطاكية* وتردَّدا معاً سنةً كاملةً في هذه الكنيسة وعلَّما جمعاً كثيراً ودُعيَ التلاميذُ مسيحيين في أنطاكيةَ أولاً* وفي تلك الأيام انحدر من أورشليم أنبياءُ إلى أنطاكية* فقامَ واحدٌ منهم اسمه أغابُوسُ فأنبأ بالروحِ أن ستكون

أحد المرأة السامرية

نقرأ في إنجيل الأحد الخامس من الفصح الحوار الذي دار بين المسيح المخلّص والمرأة السامرية أمام بئر قديمة حُفِرت في القفر زمنَ يعقوب أبي الآباء.

النص الإنجيلي يخبرنا اليوم أن يعقوب لم يروِ عطشه الدائم، لأنّ «من يشرب من هذا الماء يعطش» على حد قول المسيح المخلّص (يو ٤: ١٣). لكن اللقاء تحوّل بين المسيح والمرأة السامرية إلى لقاء للمرأة الخاطئة، وللعالم أجمع، مع الإله الحيّ. الإنسانية الظامئة تطلب الماء الوقتي عساها ترتوي، والإله الحي يمنحها الماء الحي والمحيي الذي يروي عطشها إلى الأبد.

هنا، يُعلن المسيح نفسه، وللمرة الأولى، أنه هو البئر الجديدة المعطاة للبشرية والتي لا تنضب بل تفيض بالماء الحي الواهب الحياة الأبدية. وهذا الينبوع الذي على الأرض إنما هو في كنيسة المسيح المقدّسة، وماؤه الحيّ هو قوة ونعمة الله التي تغفر، وتشفي، وتطهّر، وتُنير، وتقدس كل من يلتجئ إليه.

العدد ١٩ /٢٠١٥

الأحد ١٠ أيار

أحد السامرية

تذكار الرسول سمعان الغيور

اللحن الرابع

إنجيل السَحَر السابع

للمقطع الإنجيليّ هذا دلالة كبرى لأنّه يعلن انطلاقة كنيسة المسيح على الأرض يوم حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار وتأسيس العهد الجديد في العنصرة. المسيح يؤكّد ذلك للمرأة السامرية بقوله لها: «صدّقيني يا امرأة، تأتي ساعة لا تسجدون للآب لا على هذا الجبل ولا في أورشليم» (يو ٤: ٢١).

لماذا تقيم كنيستنا تذكار المرأة السامرية اليوم؟ لأنّه الأحد الأول ما بعد انتصاف العيد، أي العيد الذي يقف في الوسط ما بين القيامة والعنصرة.

في قيامة المخلّص تُستعلن حقائق الكنيسة العظيمة: أنّ المسيح هو إله وإنسان معًا، وأنّه صُلِب وقام من الموت. وإنّما تبقى هذه الحقائق مجرّدة إلى حين نفهم، في العنصرة، معناها الكياني ومدى تأثيرها في حياتنا اليومية. مع حلول الروح القدس تصبح هذه الحقائق حيّةً فينا نحن، فنعبد المسيح وأباه القدوس «بالروح والحقّ». لذا، تقرأ لنا الكنيسة اليوم كلمات الإنجيل «أنّها تأتي ساعة يسجد فيها الساجدون الحقيقيون للآب بالروح والحق» (يو ٤: ٢٣).

كنيسة المسيح تدعونا مرة جديدة إلى ينبوع الماء الحيّ، إلى المسيح، الذي يقدر وحده أن يُحيي نفوسنا وأجسادنا. تدعونا إلى أن ننظر اليوم أعماق هذه البئر الفائقة كل إدراك وقياس حتى يتمكّن كل واحد منّا أن يستقي منها ماءَ الحياة بما يوافق حاجته وحاجة مجتمعه.

أزمة إنسانيتنا اليوم هي أن الإنسان بطبعه كائن يعطش إلى الله. ولكن الشوق الأصيل فيه إلى الارتواء من النعمة الإلهية تحجبه الخطيئة حينما تسود، فيضيّع الإنسان هدفه وينسى غاية وجوده، أي أن يصير ابناً لله. يحيد عن مسيرة الاتحاد بخالقه. هذا الانفصال الروحي للإنسان عن مبدأ الحياة ينعكس على علاقة الإنسان مع ربّه، التي إن وُجدت، لا تعود تقتصر إلّا على لون خارجي من التديّن والعبادات العقيمة التي لا مفاعيل حقيقيّة لها في حياة الشخص البشري أو مجتمعه. تصير تديّنًا شكليًّا لا يروي ظمأ صاحبه ولا يؤهّله لخدمة قريبه وإرواء عطشه.

إن تأمّلنا في عمق ما حصل عند بئر يعقوب، نرى بمهابة أنّ ينبوع الحياة هذا، أي كنيسة المسيح المجيدة، ما برحت تسقي المؤمنين وتروي حياتهم في أيّامنا. لكن على كلٍّ منّا، أن يطلب «الماء الحي» كل يوم حتى لا نجد أنفسنا محرومين من حضور الله في حياتنا. وكما أن المرأة السامرية أرادت أن تتعرّف على المسيح فسألته «أعطِني هذا الماء لكي لا أعطش» (يو ٤: ١٥)، هكذا نحن أيضًا مدعوون أن نطلب من الله كل يوم أن يمنحنا «ماءه الحيّ»، حتى يحفظنا ويثبّتنا خلال هذه الأوقات الصعبة التي نعيش فيها نحن المسيحيين.

كلما طلبنا من الله «الماء الحي» هذا، كلما امتلأت حياتنا بنعمة الروح القدس ناشرةً المحبة والفرح لكل من يلتقينا ويعرفنا. لذا تدعونا الكنيسة اليوم، نحن أيضًا، كالمرأة السامرية، إلى أن ندعو الناس الآخرين ونجلبهم إلى الكنيسة، وأن نشهد مثلها، على أن المسيح هو الإله الحي وأن عنده وحده ماء الحياة الأبدية والرحمة العظمى.

القديس جرمانوس القسطنطيني

تُعيِّد الكنيسة المقدسة في ١٢ أيار لأحد آباء الكنيسة العظام، القديس جرمانوس بطريرك القسطنطينية (٧١٥–٧٣٠)، الذي كان مدافعاً كبيراً عن الإيمان القويم القائل بوجود طبيعتين إلهية وبشرية في المسيح ضد الذين علّموا أن في المسيح طبيعة (إلهية) واحدة وضد الذين أنكروا إكرام الأيقونات. وقد عانى الإضطهاد والنفي بسبب تمسكه بالإيمان القويم رغم ضغوطات الإمبراطور والسلطات المدنية والعسكرية.

وُلد القديس جرمانوس في القسطنطينية في أربعينيات القرن السابع لعائلة نبيلة وغنية. كان والده نسيباً للإمبراطور هيرقليوس، وشغل منصباً رفيعاً في الدولة، إلا انه اتهم لاحقاً باغتيال الامبراطور قسطنطين فتم إعدامه على يد الامبراطور قسطنطين الخامس. بعدها قصد القديس جرمانوس أحد أديار القسطنطينية حيث عكف على مجاعةٌ عظيمةٌ على جميعِ المسكونة. وقد وقع ذلك في أيام كلوديوس قيصر* فحتم التلاميذُ بحسَبِ ما يتيسَّرُ لكلِّ واحدٍ منهم أن يُرسِلوا خِدمةً إلى الإخوةِ الساكِنين في أورشليم* ففعلوا ذلك وبعثوا إلى الشيوخ على أيدي برنابا وشاول.

الإنجيل

(يوحنا ٤: ٥–٤٢)

في ذلك الزمان أتى يسوعُ إلى مدينةٍ من السامِرةِ يُقالُ لها سوخارُ بقرب الضَيْعَةِ التي اعطاها يعقوبُ ليوسُفَ ابنِه* وكان هناك عيُن يعقوب. وكان يسوعُ قد تعِبَ من المسير. فجلس على العين وكان نحوُ الساعةِ السادسة* فجاءَتِ امرأةٌ من السامِرَةِ لِتستقيَ ماءً. فقال لها يسوعُ أعطيني لأشرَبَ* فإنَّ تلاميذَهُ كانوا قد مضوا إلى المدينة ليبتاعوا طعاماً* فقالَتْ لهُ المرأةُ السامِريَّةُ كيف تطلبُ أن تشرَبَ منّي وأنتَ يهوديٌّ وأنا امرأةٌ سامريةٌ واليهودُ لا يخالِطونَ السامريّين* أجاب يسوعُ وقال لها لو عرَفْتِ عطيَّةَ اللهِ ومن الذي قال لكِ أعْطيني لأشرَب لَطَلَبْتِ أنتِ منه فأعطاكِ ماءً حيًّا* قالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ إنَّه ليس معك ما تستقي به والبئرُ عميقة. فمِن أين لك الماءُ الحيُّ* ألعلَّكَ أنت أعظَمُ من أبينا يعقوبَ الذي أعطانا البئرَ ومنها شرِبَ هو وبنوهُ وماشيتُهُ* أجاب يسوعُ وقال لها كلُّ مَن يشربُ من هذا الماءِ يعطَش أيضاً. وأمَّا مَن يشربُ من الماءِ الذي أنا أُعطيهِ له فلن يعطَش إلى

الأبد* بلِ الماءُ الذي أُعطيهِ لهُ يصيرُ فيهِ ينبوعَ ماءٍ ينبُعُ إلى حياةٍ أبديَّة* فقالت لهُ المرأةُ يا سيّدُ أعطِني هذا الماءَ لكي لا أعطَشَ ولا أجيءَ إلى ههنا لأستقي* فقال لها يسوعُ اذهبي وادْعي رَجُلَكِ وهلمّي إلى ههنا* أجابتِ المرأةُ وقالتْ إنَّهُ لا رجلَ لي. فقال لها يسوعُ قد أحسَنْتِ بقولِكِ إنَّهُ لا رَجُلَ لي* فإنَّهُ كان لك خمسةُ رِجالٍ والذي معكِ الآنَ ليس رجُلَكِ. هذا قلتِهِ بالصِّدق* قالت له المرأةُ يا سيّدُ أرى أنَّك نبيٌّ* آباؤنا سجدوا في هذا الجبلِ. وأنتم تقولون إنَّ المكانَ الذي ينبغي أن يُسجَدَ فيهِ هو في أورشليم* قال لها يسوعُ يا امرأةُ صدِّقيني إنَّها تأتي ساعةٌ لا في هذا الجبلِ ولا في أورشليمَ تسجدون فيها للآب* أنتم تسجُدون لما لا تعلَمون ونحن نسجُدُ لما نعلَم. لأنَّ الخلاصَ هو مِنَ اليهود* ولكن تأتي ساعةٌ وهي الآنَ حاضِرَةٌ إذ الساجدون الحقيقيُّون يسجُدون للآب بالروحِ والحقِّ. لأنَّ الآبَ إنَّما يطلُبُ الساجدين له مثلَ هؤلاء* اللهُ روحٌ. والذين يسجُدون له فبالروحِ والحقِّ ينبغي أن يسجُدوا* قالت له المرأةُ قد علِمتُ أنَّ مَسيَّا الذي يُقالُ له المسيحُ ياتي. فمتى جاء ذاك فهو يُخْبِرُنا بكلِّ شيءٍ* فقال لها يسوعُ أنا المتكلِّمُ معَك هو* وعند ذلك جاءَ تلاميذُهُ فتعجَّبوا أنَّهُ يتكلَّمُ مع امرأةٍ. ولكنْ لم يقلْ أحدٌ ماذا تطلُبُ أو لماذا تتكلَّمُ معها* فترَكتِ المرأةُ جرَّتَها ومضتْ إلى المدينةِ وقالتْ للناسِ* تعالَوا انظُروا

دراسة الكتاب المقدس، ولاحقاً صار من عداد إكليروس كاتدرائية الحكمة الإلهية أيا صوفيا هناك.

كان القديس فاعلاً في حياة الكنيسة، وقد كان له دور مهم في المجمع المسكوني السادس (٦٨١) الذي أدان الهرطقة المونوثيلية (أي الإرادة الواحدة في المسيح). لاحقاً صار قديسنا أسقفاً على كيزيكوس (إحدى أبرشيات القسطنطينية) وواجه محطمي الأيقونات ودافع عن الإيمان القويم. عام ٧١٥ انتخب بطريركاً على القسطنطينية، فكان أول ما قام به أن دعا إلى مجمع محلي أكَّد فيه على إيمان آباء المجمع المسكوني الرابع (٤٥١) الذين قالوا ان في المسيح طبيعتين، إلهية وبشرية، كاملتين ومتحدتين من دون امتزاج أو تشوّش، ووضع تحت الحرم كل القائلين بالإرادة الواحدة في المسيح، لأن للمسيح إرادتين إلهية وبشرية كما له طبيعتان إلهية وبشرية.

عام ٧١٦ استلم الحكم الإمبراطور ليو الثالث المحارب للأيقونات. فما لبثت ان انطلقت أولى النزاعات بين القديس والهراطقة محاربي الأيقونات المدعومين من مناصري الطبيعة الواحدة والإرادة الواحدة في المسيح الذين لم يُحبّذوا أبداً رسم المسيح في الأيقونة كإنسان، والمدعومين أيضاً من بعض الهراطقة الذين يقولون بأن كل مادة شريرة، وبالتالي رفضوا كل صورة مادية. ولا ننسى أيضاً الجدال مع الإسلام الذين رفضوا كل أنواع الصور والرسومات، والذين لا يؤمنون بأن الله صار إنساناً. الدعم الأكبر للهراطقة محاربي الأيقونات جاء من الإمبراطور ليو الذي أمر عام ٧٢٥ بإنزال الأيقونات وتحطيمها. واجهه القديس جرمانوس وعارضه علناً وبقوة، مؤيداً إكرام الأيقونات. إلا أن الإمبراطور عقد عام ٧٣٠ مجمعاً هرطوقياً موالياً له، جرّد القديس جرمانوس ونفاه إلى أحد الأديار حيث رقد بالرب عام ٧٣٣. كما عُقد مجمع آخر عام ٧٥٤ حرم القديس، إلا ان المجمع المسكوني السابع (٧٨٥) أعاد الإعتبار إلى القديس جرمانوس وأضاف اسمه إلى لائحة القديسين في الكنيسة.

ترك القديس جرمانوس العديد من المؤلفات، أشهرها شرح للقداس الإلهي، ومؤلف عن الهرطقات والمجامع المسكونية الستة، ورسالة حول إكرام الأيقونات تمت قراءتها في المجمع المسكوني السابع، وعظات في أعياد البشارة ودخول السيدة إلى الهيكل ورقاد السيدة، إضافة إلى العديد من التسابيح والتراتيل. وينسب له إدخال خدمة المديح الذي لا يجلس فيه خلال الصوم الكبير إلى الكتب الليتورجية.

لقد بقي الشرح الذي وضعه القديس جرمانوس القسطنطيني في القرن الثامن للقداس الإلهي (بحسب القديس يوحنا الذهبي الفم) في كتابه «تاريخ الكنيسة» هو الشرح الرسمي الذي اعتمدته الكنيسة لعدة قرون. ذلك ان شرحه حاكى الظروف اللاهوتية التي كانت في تلك الفترة (التي ذكرناها أعلاه). فبعد ان كانت الشروحات التي تعود للقرن الرابع والخامس والسادس تميل للتركيز على البُعد الملكوتي – الأخروي لليتورجيا،

وان القداس الإلهي مثلًا هو تجسيد لليتورجيا السماوية وان مائدة القداس الإلهي هي صورة لمائدة الملكوت في اليوم الأخير، دخل البُعد التاريخي مع القديس جرمانوس، دون إهمال الملكوتي، إلى الشروحات الليتورجية وصارت مائدة القداس هي صورة لمائدة العشاء الأخير في علية صهيون. أما الكنيسة فهي هيكل الله، هي سماء على الأرض. إنها تمثّل الصليب والقبر والقيامة لذلك فهي أرفع قدراً من خيمة الشهادة التي نصبها موسى في البرية. والمائدة المقدسة هي صورة للقبر حيث وضع جسد المسيح وعليها يوضع الخبز السماوي الحق وهناك تقام الذبيحة السرية غير الدموية. المسيح يقرّب جسده ودمه عليها ذبيحة من أجل المؤمنين وغذاء للحياة الأبدية.

عظمة القديس جرمانوس تكمن في انه جمع في شرح واحد البُعدين الملكوتي والتاريخي، لأنه أراد أن يشدّد على ان الإله تجسد وكل ذلك في مواجهة الذين قالوا بالطبيعة الواحدة وحاربوا مكرّمي الأيقونات، ليؤكّد لهم ان الله تجسد وصار إنساناً كاملاً.

«المذبح يمثّل قبر المسيح المقدس، عليه يقرّب المسيح ذاته لله الآب حملًا فصحياً، وعليه يجلس رئيس كهنتنا، ابن الإنسان، مقرّباً ذاته ذبيحة غير دموية لأجلنا... والمذبح هو بالفعل مذبحنا السماوي العقلي، عليه يتمم الكهنة خدمتهم متمثلين بملائكة الرب».

حول الأعراس

كالعادة، يبدأ بعد عيد الفصح ما يُسمّى «موسم الأعراس»، إذ تتوالى الأعراس كون الربيع قد حلّ وانقضت فترة منع الأكاليل خلال الصوم الأربعيني المقدّس.

لا بدّ للكنيسة من أن تذكّر أبناءها دائماً ببعض المبادئ التي من المفضّل العمل بها في ما يتعلّق بالأعراس المسيحية.

إنّ الكنيسة بالنسبة إلينا هي أمّنا، والشعب المؤمن إخوتنا، فهل هناك أجمل من الإحتفال بيوم مهمّ وكبير مثل العرس (حيث تتأسس كنيسة صغيرة جديدة) داخل الكنيسة وليس على شاطئ البحر أو الحدائق العامة أو الفنادق (مهما كانت فخمة)؟! إذ في الكنيسة نكون بين أحضان أمّنا وفي وسط إخوتنا ومن البديهي أن تكون الصلاة داخل الكنيسة مركّزة أكثر لأنّه لا شيء يلهي عنها (لا صوت الأمواج، ولا أشخاص يسيرون حولنا بألبسة البحر وذلك من المؤثرات الخارجية). لا يظنّ أحد من العرسان أن الكنيسة هي ضدّ فرحهم، لكنها تريد منهم أن يفهموا عبارة: «إفرحوا في الرب كل حين وأقول أيضاً افرحوا» (في ٤: ٤)، لأنّ الفرح الإلهي هو أجمل بكثير من أي فرح أرضي زائل.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www .quartos.org.lb

إنساناً قال لي كلَّ ما فعلتُ. ألعلَّ هذا هو المسيح* فخرجوا من المدينةِ وأقبلوا نحوه* وفي أثناءِ ذلك سألهُ تلاميذُه قائلَين يا معلّمُ كُلْ* فقال لهم إنَّ لي طعاماً لآكُلَ لستم تعرفونه انتم* فقال التلاميذُ فيما بينَهم ألعَلّ أحداً جاءَهُ بما يأكُل* فقال لهم يسوعُ إنَّ طعامي أن أعمَلَ مشيئةَ الذي أرسلني وأُتمِمَ عملَهُ* ألستُم تقولون أنتم إنَّه يكونُ أربعةُ أشهر ثمَّ يأتي الحصادُ. وها أنا أقول لكم ارفعوا عيونَكم وانظروا إلى المزارع إنَّها قد ابيَضَّتْ للحَصاد* والذي يحصدُ يأخُذُ أُجْرةً ويَجْمَعُ ثمراً لحياةٍ أبديَّة لكي يفرح الزارعُ والحاصِدُ معاً* ففي هذا يَصْدُقُ القولُ إنَّ واحداً يزرَعُ وآخرَ يحصِدُ* إنّي أرسلتكم لتحصِدوا ما لم تتعَبوا أنتم فيه. فإنَّ آخرين تعبوا وأنتم دخلتم على تعبِهم* فآمَنَ بهِ من تلكَ المدينةِ كثيرون من السامريين من أجلِ كلامِ المرأةِ التي كانت تشهَدُ أنْ قد قال لي كلَّ ما فعلتُ* ولمَّا أتى إليهِ السامريُّون سألوهُ ان يُقيم عندهم. فمكثَ هناك يَوْمَيْنِ* فآمَنَ جمعٌ أكثر من أولئِكَ جدًّا من أجلِ كلامِهِ* وكانوا يقولون للمرأةِ لسنا من أجلِ كلامِكِ نؤمنُ الآنَ. لأنَّنا نحنُ قد سمِعنا ونعلَمُ أنَّ هذا هو بالحقيقة المسيحُ مخلّصُ العالم.